مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
شهادة الإيداع بدار الكتب رقم (2019/1250).

Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches

الإيجاز بوصفه بنيةً نصيةً (دراسة بلاغية تأصيليّة)

د. عبد الكريم حسين علي رعدان
أستاذ البلاغة والنقد المشارك || كلية التربية بالمهرة || جامعة حضرموت || اليمن
E: r.adan2009@hotmail.com || phone: 00967777311772

الملخص: هدف هذا البحث إلى وصف أدوات الإيجاز بوصفه بنية نصية في القرآن والحديث وعدد من الأساليب الأدبية، وقد تضمن الحديث عن أهمية الإيجاز، فهو سمة العربية الفصحى، وعمود البلاغة، وأن الكلام البليغ هو الموجز في لفظه، الكثيف في دلالته. كما أن الإيجاز يقوم على عدد من الأليات والأدوات الأسلوبية، وتتمثل في قسمين: داخلية، تتعلق بالنص نفسه، وتظهر في البنية اللغوية والدلالة والتكثيف والمجاز، وفي الحذف والإيحاء والرمز والتلميح والإشارة، وفي التناص والاقتباس والتضمين. وآليات خارجية تعمل على إسناد الأدوات والآليات الداخلية، وتتمثل في المبدع والمتلقي وفي الأسلوب والسياق.

كما تحدث البحث عن نص القرآن والحديث وعدد من الأساليب الأدبية المتسمة باقتصادها اللفظي، وكثافتها الدلالية، كنصوص الأمثال والحكم، ونصوص التوقيعات الأدبية، ونص القصة القصيرة، والشعر.

الكلمات المفتاحية: الإيجاز؛ بنية؛ نصية؛ أساليب، أدبية؛ تأصيلية.

Briefness as a textual structure (a rhetorical study)

Abstract: This research aimed to describe the Iijaź (using little words to mean many)which is textual construction in a number of literary styles. Therefore to talk about the importance of Iijaz, It is an attribute of the classic Arabic language and the pillar of eloquence. Thus any rhetoric speech always uses economic words and is also full of connotative meanings. Iijaz utilizes internal and external mechanism and stylistic tools. The first is related to the text itself, and it appears in the linguistic structure, signification, ample, imagery, deletion, induction, symbol, hint, quotation and inclusion. The second tool of Iijaz, i.e., external tools which depend on the manifestation of internal tools and mechanisms, and namely include the sender, the receiver, the style and context.

Finally, the study discussed the literary styles which are characterized by their economical utterances, and its connotative significant as they appeared in the Noble Quran, the text of the Prophet's Hadith, proverbs and idioms, and in the literary texts like the short story and in poetry.

Keywords: briefness; structure; text; methods; literary;

1- المقدمة:

الإيجاز ليس سمة جمالية وإبداعية في النصوص الأدبية وحسب، بل هو ركن أساس في بنيتها اللغوية، وأسلوب كامن في تركيبها النصي. وهذا البحث لا يقتصر في تناوله للإيجاز على النماذج الجزئية للنصوص وفق صورته البلاغية المنحصرة في القصر والحذف[1]، وإنما يسعى لمحاولة التعرف على الإيجاز بوصفه بناءً نصياً فنياً، تستند

(1) يقسم علماء البلاغة الإيجاز- ويقابله الإطناب- إلى قسمين: إيجاز الحذف وإيجاز القصر. فإيجاز الحذف عندهم يكون في الجمل أو في المفردات، مع قرينة تشير للمحذوف ويقدرها سياق الكلام، ويمثلون له بقوله تعالى: (واسأل القرية) أي أهل القرية. وإيجاز القصر: ويسمى إيجاز البلاغة، ويكون بتضمين المعاني الكثيرة

عليه عدد من الفنون الأدبية المتسمة بالاقتصاد اللغوي في بنيتها، والتكثيف الدلالي في وظيفتها، كما يهدف البحث لوصف أدوات الإيجاز وآلياته البلاغية والأسلوبية في نص: (القرآن، والحديث النبوي، والمثل والحكمة، والتوقيعات الأدبية، والقصة القصيرة، وفي الشعر). وينظر في تفاوت تلك النصوص، من حيث درجة إيجازها وتكثيفها الدلالي، فمنها نصوص شديدة الإيجاز، تصل إلى مستوى التعبير الرمزيّ، كالأمثال والقصة القصيرة جدا، والشعر، وهذه تتطلب قدرة معرفية وذوقاً عالياً في عملية التلقي، ونصوص أخرى تحتاج إلى قراءة تأويلية وتفسيرية لمعرفة وجهة دلالاتها، كنص القرآن الكريم، ونصوصاً بدرجة إيجازية أقل، مثل؛ الحديث النبوي، إذ يستطيع المتلقي العادي فهمه وإدراك دلالاته بالتأمل والممارسة.

وتأتي أهمية الإيجاز كونه سمة العربية الفصحى، ونسيجاً في أساليبها الإبداعية. كما تكمن أهميته في دلالته على اقتدار المتكلم وأسلوبه المتمكن، "فَبِه يصل المتكلم إلى هدفه من غير تمهيد أو زيادة لا يقتضيها المعنى، وبه يأتى الكلام قصيرا يسهل حفظه وروايته"[(2)].

وهناك عدد من الدراسات تناولت الإيجاز في مؤلفات وأبحاث قصيرة ومطولة، وكانت - في الأغلب الأعم – تتحدث عن الإيجاز بوصفه مبحثا من مباحث علم المعاني، مقرنة له بالإطناب. فالقدماء تناولوا قضية الإيجاز، وقاموا بتتبع شواهده الجزئية في النصوص الأدبية، بدءا بتلك الدراسات التي ربطت قضية الإيجاز بإعجاز القرآن في سعيها لكشف أسراره وأسلوبه البياني، ومن ذلك كتاب إعجاز الإيجاز لأبي منصور الثعالبي (429هـ) ومختصره لفخر الدين الرازي (1210هـ)[(3)]، وهو من المؤلفات التي تناولت مبحث الإيجاز بوصفه مفهوما عاما في منطوق القرآن، فأورد الثعالبي شواهد لإيجاز القرآن، وشواهد لجوامع الكلم من الأحاديث النبوية، وما صدر عن الخلفاء والصحابة من أقول موجزة، كما أورد نماذج من كلام الملوك والحكماء والفلاسفة، على سبيل إجراء مقارنات بين إيجاز القرآن وتلك النصوص.

أما الدراسات الحديثة فقد وقفت على الإيجاز بوصفه عنصراً بلاغيا يعتمد على الحذف والقصر، وسعت – في معظمها - إلى تتبع نماذج من الإيجاز – بنوعيه - في نصوص القرآن والحديث النبوي وفي نصوص الأدب شعرا ونثرا، وهو تناول جزئي يختلف عن هدف هذا البحث ومفرداته وموضوعاته، ويمكن الوقوف على أبرز تلك الدراسات - في إيجاز تحاشياً الإطالة-، فيما يلي:

- دراسة بعنوان: (بلاغة الوفرة والندرة مبحث في الإيجاز والإطناب)، لنور الهدى باديس، تناولت فيه مفهوم الإيجاز والإطناب وتتبعت أقوال وآراء القدماء حول تلك العناصر التي يقوم عليها الإيجاز البلاغي. وهذه الدراسة لا تتعدى النقاش الجزئي لأمثلة وجزئيات كغيرها من دراسات الإيجاز.
- ودراسة بعنوان: بلاغة الإيجاز في الشعرية العربية للباحث يوسف بديدة، رسالة ماجستير جامعة الحاج لخضر. باتنة بالجزائر نوقشت . بتاريخ 2009م. وقد تحدث فيها الباحث عن أساليب الإيجاز في القرآن الكريم وفي الشعر وفي النثر على ضوء عناصر الإيجاز البلاغية المعروفة، مع إيراد الأمثلة الجزئية والشواهد الشعرية، وهي دراسة قيمة إلا أنها لم تتجاوز نمط الدراسات التي تناولت الإيجاز كجزئية من جزئيات البلاغة.

في ألفاظ قليلة من غير حذف، كقوله تعالى: (ولكم في القصاص حياة). (ينظر: القزويني، الخطيب (1993): **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط3. ج3، ص188). و (الهاشمي، أحمد (1999): **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1. ص198).

(2) مطلوب، أحمد (1980) **أساليب بلاغية، الفصاحة- البلاغة – المعاني**، وكالة المطبوعات – الكويت، ط1. ص207.

(3) ينظر: خليفة، حاجي (1941)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي. ج1، ص81.

- ودراسة أخرى بعنوان (ظاهرة توسع المعنى في اللغة العربية نماذج من القرآن الكريم) للدكتور بلقاسم بلعرج جامعة قالمة، منشور في مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة- مارس 2006م. تناول فيها ظاهر توسع المعنى من خلال نماذج قرآنية، وقد ناقش فيها آراء القدماء حول توسع المعنى من خلال عدد من العناصر اللغوية كالاشتراك اللفظي والحذف والتضمين والتقديم والتأخير، وهذه الدراسة جهد متميز في التناول اللغوي وليس البلاغي.

وهناك دراسات أخرى وأبحاث لا تختلف في تناولها للإيجاز عن السابقة؛ في تركيزها على الشواهد الجزئية للإيجاز المبني على عنصري القصر والحذف، ومنها على سبيل التمثيل:

- الإيجاز في البلاغة العربية دراسة تاريخية وفنية لسليمان بن عبد العزيز المنصور، وهي رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1409هـ
- الإيجاز في البلاغة العربية، محمد حسن شرشر، رسالة ماجستير من جامعة الأزهر 1993م.
- الإيجاز في البلاغة العربية، نادية عباس عبد الرحيم، جامعة الأزهر 1993م.

وقد أفاد الباحث من هذه الدراسات في الجوانب الفنية من حيث المفهوم للمصطلحات المتعلقة بالبحث وفق المنظور القديم لدرس الإيجاز البلاغي،

وقد اعتمد الباحث على الوصف والتحليل في الاستقصاء وتتبع النصوص وصولاً إلى الآليات البلاغية والأسلوبية التي تشكل بنية الإيجاز، مع حضور للمنهج التطبيقي في عملية تحليل وتوصيف النصوص الإيجازية موضع الدراسة.

وقد جعل الباحث دراسته في مبحثين؛ المبحث الأول: الإيجاز مفهومه وآليات البلاغية والأسلوبية، والمبحث الثاني: النصوص الإيجازية.

المبحث الأول: الإيجاز مفهومه وآلياته

أولا: مفهوم الإيجاز

المفهوم المعياري القديم للبلاغة، يتمثل في: تأدية المعاني وإيصالها إلى النفس في أحسن صورة لفظية[4]، غير أن البلاغة مفهوم أوسع، فهي - إلى كونها سمة أدبية وجمالية - "نظامٌ مِن القواعد، تقوم مهمَّتُه على التوجُّه في إنتاج النَّص الأدبي، وهي نظامٌ يتَحقَّق في النص، تؤثِّر على القارئ بإقناعه، أو تؤثِّر على المتلقِّي في عمليَّة الاتِّصال الأدبي"[5].

وقد ارتبطت البلاغة في ذائقة العربي وسليقته – قديما - بطابعها الذهني قبل وجودها الاصطلاحي، فالكلام البليغ هو الموجز في لفظه، الكثير في معناه[6]، وسئل أحدهم: "ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز"[7]، ويذكر آخر بأنها "إجاعة اللفظ وإشباع المعنى"[8]. واستمر هذا المفهوم سائدا إلى البدايات الأولى للتدوين. فالاقتصاد وإيجاز القول كان طبعا سليقيا محموداً لدى العرب، وأن الكلام الزائد مستكره مذموم. ولسبب كراهة العرب الإطالة أطلقوا على كثير الكلام مسميات وصفات فيها الغرابة والذم؛ فيقولون: "هدّار، وثرثار، وبجباج نفاج"[9]. وتعني؛ ثرثرة الحديث. فإطالة الكلام

(4) ينظر: الرماني، أبو الحسن (1976): **النكت في إعجاز القرآن**، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3. ص76.

(5) بحيري، د.سعيد حسن (2004): **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، مؤسسة المختار للنشر. ص22.

(6) ينظر: الجاحظ، عمر بن بحر، (1988): **البيان والتبيين**، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط7. ج1، ص96.

(7) الجاحظ، **البيان والتبيين**. ج1، ص96.

(8) القيرواني، ابن رشيق (1981): **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5. ج1، ص 242.

(9) ابن منظور، محمد بن مكرم (1414هـ): **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، ط3 (مواد الكلمات). وابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج2، ص 1219.

فيما لافائدة منه يتناقض مع واقعهم التواصلي المتمثل في قولهم "خير الْكَلام مَا قل وَدلّ وَلم يمل"[10]، ووصف بعضهم البلاغة بأنها "لمحة دالة"[11]. فصار الإيجاز في بعده التاريخي ميزة في منطق العرب، وخصلة بلاغية محمودة في لسانهم. وذكر الجاحظ (255هـ) أن "معاوية بن أبي سفيان، قال لصحار العبدي: ما الإيجاز؟ قال: أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ"[12]، والجاحظ نفسه حاول مغالبة البلاغة وحصرها في الإيجاز حين قال: "درجت الأرض من العرب والعجم على إيثار الإيجاز، وحمد الاختصار، وذم الإكثار والتطويل والتكرار، وكل ما فضل عن المقدار"[13]. وذكر ذلك الخليل الفراهيدي (170هـ) قبله حين عرف البلاغة بأنها:"ما قرب طرفاه وبعد منتهاه"[14]، وقال خلف الأحمر: "البلاغة كلمة تكشف عن البقية"[15]. كما حدد القدماء - في الوقت نفسه - مفهوم الإيجاز بناء على مفهومهم للبلاغة، فذكروا أن الإيجاز "تأدية المعنى بعبارة ناقصة عنه، وأحسن الكلام ما كان قليله يُغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه"[16]، وحدُّ الإيجاز يتمثل في "دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه"[17]. وذكروا أن "من فوائد الإيجاز حسن التخير ودقة التفكير، وتقريب الفهم وتسهيل الحفظ، وأكثر ما يوجد الجيد منه في آي الذكر الحكيم وحديث الرسول الكريم، وخطب البلغاء، وأقوال الحكماء وفي أمثالهم السائرة"[18].

ويتضح – مما سبق- أن الإيجاز هو عمود البلاغة، فالبلاغة "هِيَ التَّعْبِير عَن الْمَعْنى الصَّحِيح لما طابقه من اللَّفْظ الرَّائِق من غير مزِيد على الْمَقْصد، وَلا انتقاص عَنهُ فِي الْبَيَان"[19]. وهذا التوصيف يشير إلى الأبعاد اللفظية والدلالية والأسلوبية للإيجاز؛ يقول الرماني (384هـ): "والإيجاز على ثلاثة أوجه: الإيجاز بسلوك الطريق الأقرب دون الأبعد، والإيجاز باعتماد الغرض دون سعة، ومن الإيجاز بإظهار الفائدة ما يستحسن دون ما يستقبح. ثم قال: والإيجاز تهذيب الكلام بما يحسن به البيان، والإيجاز: تصفية الألفاظ من الكدر، والإيجاز: إظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير"[20]. وهذا تحديد دقيق لأبعاد الإيجاز؛ في دقة اللفظ وجماله، واقتصاده في تحديد المعنى، وإيصال الفكرة للمتلقي وإقناعه والتأثير عليه، ومراعاة ذائقته وإمتاعه.

ومسألة ربط القدماء بين البلاغة والإيجاز قضية محورية، إذ البلاغة بعلومها الثلاثة ومباحثها سواء المتعلقة باللفظ أو المعنى لها علاقة - مباشرة وغير مباشرة – بإيجاز الكلام، فعلم البيان في مباحثه؛ التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية، يتعلق بإيصال الكلام وإحالته من حقيقته إلى مدلولاته المجازية، فتختصر الألفاظ في صور بلاغية، تتكاثف فيها المعاني، وهذا ما أشار إليه ابن الأثير (630هـ) حين حدد وظيفة علم البيان بالنظر في فضيلة الدلالة الخاصة[21]، بينما علم المعاني يهتم اهتماما مباشرا بتحليل: "اللَّفظُ العربي، من حيثُ إفادته المعاني الثَّواني التي هي

---

(10) الثعالبي، أبو منصور: **خاص الخاص**، تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة – بيروت، لبنان. ص7.

(11) القيرواني، **العمدة**، ج1، ص 302.

(12) الجاحظ، (1424هـ): **الحيوان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ج1، ص62.

(13) الجاحظ، (1964): **الرسائل**، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة. ج 4، ص151.

(14) ابن المعتز، عبد الله (1990): **البديع**، دار الجيل، ط1. ص10.

(15) القيرواني، العمدة، ج1، ص242.

(16) السراج، محمد علي (1983): **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب**، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر – دمشق، ط1. ص 166.

(17) ابن الأثير، ضياء الدين (1420هـ): **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت. ج2، ص 70.

(18) السراج: اللباب في قواعد اللغة. ص 166.

(19) الكفوي، أيوب: **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت. ص236.

(20) السبكي، بهاء الدين (2003): **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1. ج1، ص600.

(21) المثل السائر. ج1، ص26.

الأغراض المقصودةُ للمتكلّم، من جعل الكلام مشتملا على تلك اللَّطائف والخصوصيّات"[22]، كما ينظر إلى الصورة الدلالية الذهنية من خلال بناء الجملة، وسبكها وتركيبها تركيبا يلائم أحوال المتلقي وتصل إليه بما يناسب حالته، وبما يتطلبه واقع التلقي، حتى لا يهدر الكلام في غير فائدة، فالأغراض البلاغية لأسلوبي الخبر والإنشاء تحيل على دلالات ومفاهيم مستوحاة من تراكيب الجملة الخبرية والإنشائية، قال ابن حجة الحموي (837هـ): "الإيجازُ اعتنت به فصحاءُ العربِ وبلغاؤها كثيرًا، فَإِنَّهُمْ كانوا إذا قصدوا الإيجاز أتوا بألفاظ استغنوا بواحدها عن ألفاظٍ كثيرةٍ؛ كأدوات الاستفهام والشروط وغير ذلك، فقولك: أين زيد؟ مُغْنٍ عن قولك: أزيدٌ في الدَّارِ أم في المسجد؟ إلى أن تستقري جميع الأماكن"[23].

وأساليب القصر، والفصل والوصل، وإخراج الكلام خلاف مقتضى الظاهر لها وظائف ترتبط بمفاهيم إيجاز الكلام. وعلم البديع يسير في النسق نفسه، فهو بمحسناته اللفظية والمعنوية يسعى إلى خدمة إيجاز الكلام من خلال عناصر عدة، منها تحسين اللفظة إيقاعيا، وتهذيب الجملة وإظهار جمالها الشكلي، كما في الطباق والجناس والسجع، والمقابلة ونحوها.

ثانيا: الإيجاز واللسانيات

يوصف النص الأدبي في اللسانيات الحديثة بأنه بنية ذات شقين؛ دال ومدلول، وأدبية الأدب هي العنصر المميز له، وتتحقق أدبيته من خلال استخدام اللغة استخداما إبداعيا، والأدب فن تصويري، يقوم على نظام لغوي خاص وتحكمه قوانين داخلية[24]. وتعتمد بعض الدراسات اللسانية في تحليل النص الأدبي على تقنيات أسلوبية كالعدول والانزياح، وهما مصطلحان يلتقيان مع أسلوب المجاز بوصفه آلية من آليات التكثيف اللغوي، إذ يعمل بإمكاناته العدولية وبما تجري فيه من تفاعلات وانحرافات لغوية - إلى إنتاج دلالات واسعة[25]. فالانزياح هو "الانحراف الاستبدالي الذي يخرجُ على قواعد الاختيار للرموز اللُّغوية؛ كوضع الفرد مكان الجمع، أو الصفة مكان الاسم، أو اللفظ الغريب بدل المألوف"[26]، والعدول "مَيلٌ عن النظام أو الأصل اللُّغوي"[27]. كما أن التحليل البنيوي للنص الأدبي يتم من خلال النظر إلى البنية اللفظية بوصفها الأساس الحامل للدلالات، فيتم تفكيك النص إلى بنى جزئية، ومن ثم تجميعها وصولا إلى البنية العميقة وما تتضمنه من الدلالات المخفية في البناء اللغوي الظاهري[28].

ثالثاً: آليات الإيجاز:

بناء على ما سبق يمكن القول إن الإيجاز في النصوص الأدبية يتعاطى – عمليا - بواسطة عدد من الآليات الأسلوبية التي تشترك في بناء النص، فتتشابك جميعها ضمن عملية متكاملة وتؤدي وظائف متنوعة، تحيل معها النص إلى مربع لغوي مكتنز، يؤدي إلى كثافات دلالية واسعة، وتنقسم تلك الآليات إلى قسمين، داخلية تتعلق بالنص ذاته، وخارجية تعمل على إسناد الآليات الداخلية وتساعد في استقراء النص وتفسيره، وفهم فراغاته غير المنطوقة.

---

(22) الهاشمي، جواهر البلاغة. ص47.

(23) الحموي، ابن حجة (2004): **خزانة الأدب وغاية الأرب**، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، دار البحار- بيروت، الطبعة الأخيرة. ج2، ص 274.

(24) ينظر: كيزيل، (1985): **عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو**، ترجمة: جابر عصفور، ط1، بغداد. ص190.

(25) ينظر: بو حاتم، علي (2005): **مصطلحات النقد العربي السيمائي (الإشكالية والأصول والامتداد)**، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

(26) فضل، صلاح (1998): **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**، دار الشروق، القاهرة. ص212.

(27) الإعجاز الصرفي، عبدالحميد هنداوي، ص141.

(28) ينظر: الجيلاني، د. حاتم (2001): **المنهج السيميائي وتحليل البنية العميقة النص**، مجلة الموقف الأدبي، السنة 31، العدد 365. ص 37، 38.

أولاً: الآليات المتعلقة بالنص الإيجازي وتتمثل في الآتي:

بنية اللغة: والبناء اللغوي في النص الأدبي يتطلب تشكيلا لغويا مختلفا تكون فيه المفردة ذات إمكانيات فنية تتجاوز حدود المعنى المباشر إلى دلالات ذهنية عميقة، فالكلمة لها دور دلالي تؤديه ضمن التشكيل التركيبي في السياق النصي الأدبي غير مدلولها المعجمي في النصوص اللغوية الأخرى، ومفردات اللغة العربية غنية الدلالة، وهي في طبيعتها لغة إيجازية؛ فالترادف وصيغ الاشتقاق والتضاد والمشترك اللفظي والنحت والتقديم والتأخير يتسع فيها التعبير لاستيعاب معان غير المعاني المباشرة[29]، ففيها ينمو النص بتنوع دلالاته. فاللغة هي المادة المتاحة للكاتب يصيغها في سياقات النص مراعيا الجوانب الحسية والذهنية، وفيها يختزل الزمان والمكان والأفكار. ولا يخفى أن تخيّر الألفاظ يؤدي إلى علاقات إيجابية بينها، ويخلق رباطا دلاليا كالإسناد والفاعلية والمفعولية وغيرها.

الدلالة: وهي الغاية من البناء اللغوي الإيجازي، يقول ابن الأثير: "والنظر فيه – يعني الإيجاز - إنما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ، ولست أعني بذلك أن تهمل الألفاظ، بحيث تعرى عن أوصافها الحسنة، بل أعني أن مدار النظر في هذا النوع إنما يختص بالمعاني، فرب لفظ قليل يدل على معنى كثير، ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل"[30]. وقد أشار علماء البلاغة إلى أنواع الدلالة الرئيسة وتتمثل في الدلالة الوضعية وهي دلالة المطابقة فيكون اللفظ دالا على تمام مسماه، والدلالة التضمّنية، وفيها يدل اللفظ على جزء أو أجزاء من مسماه، ودلالة اللزوم، وفيها يدل اللفظ على لازم معناه[31].

المجاز: وهو صورة من صور التكثيف الدلالي، ومهمته النقل المجازي لمعاني الألفاظ وتحويلها إلى لغة مجازية واستعارية خارقة لمألوف التعبير. ويعرف المجاز بأنه "ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غيره؛ لمناسبة بينهما؛ إما من حيث الصورة، أو من حيث المعنى اللازم المشهور، أو من حيث القرب والمجاورة"[32]. وتعتمد على المجاز مفاهيم عديدة، فتربطه علاقة بالصورة البلاغية والأدبية. وإلى هذا المفهوم أشار عبد القاهر الجرجاني (0471هـ) بقوله "وضربٌ آخرُ أنتَ لا تصِلُ منه إلى الغرضِ بدلالة اللفظِ وحدَه، ولكنْ يدلُّكَ اللفظُ على معناه الذي يَقْتضيه موضوعُهُ في اللغُة، ثُمَّ تَجدُ لذلك المعنى دَلالةً ثانية تَصِلُ بها إلى الغَرَض. ومَدارُ هذا الأمر على الكناية و"الاستعارة والتمثيل"[33]، وفي قوله - أيضا -: "وأمّا المجاز، فكلّ كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأوّل فهي مجاز وإن شئت قلت: كلّ كلمة جزت بها ما وقعت به في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا، لملاحظة بين ما تجوّز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له"[34]. ومهما تكن عملية خفاء المعنى الأصلي في المجاز واستحضار المعنى المجازي فستبقى الثنائية الدلالية للمجاز (المعنى الأصلي – المعنى المجازي) هي إثراء دلالي في ذهنية المتلقي، فالمعنى الأصلي يكون حاضرا إلى جانب المعنى المجازي. وتظهر عملية الإيجاز في المساحات الدلالية التي ينتجها المجاز على هيئة صور بلاغية، ويتموضع فيها الخيال وتتعلق به أبعاد تفسيرية واسعة، فيحاول القارئ من خلال العمليات الذهنية معرفة ايحاءات الكلام واستقراء المعاني المخفية في نصوصها، يقول ابن رشيق: "التشبيه والاستعارة جميعًا يُخرجان الأغمضَ إلى الأوضح، ويُقرّبان البعيد"[35].

---

(29) ينظر: الصالح، صبحي (1960): **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، ط1. ص302.

(30) المثل السائر. ج2، ص209.

(31) ينظر: العلوي، يحيى بن حمزة: **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، المكتبة العصرية – بيروت، ط1، ج1، ص24-27.

(32) الجرجاني، علي بن محمد (1983): **التعريفات**، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ط1. ص203.

(33) عبد القاهر، الجرجاني (1992): **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة، ط3. ص262.

(34) عبد القاهر، الجرجاني (2001): **أسرار البلاغة في علم البيان**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1. ص 249.

(35) العمدة في محاسن الشعر. ج1، ص287.

التكثيف: التكثيف مصطلح لساني حديث يتعلق بالبنى اللفظية داخل النص ودرجاتها وعلاقاتها وامكانياتها الاختزالية في إنتاج الدلالات، بحيث تؤدي كل بنية داخل النص وظيفتها بدقة. فالتكثيف صورة مقابلة للإيجاز البلاغي.

الحذف: هو عنصر بلاغي وأحد شقي الإيجاز في علم المعاني، ويعمل على إضمار الكلام من خلال الحذف المتعين أو المقدر، ويكون في العديد من البنى والمفردات والجمل، يقول عبد القاهر الجرجاني: "هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبن"[36]. والحذف موضوع واسع يناقشه الدرس اللغوي والبلاغي لأغراض دلالية وبلاغية منها إيجاز الكلام، وتهذيب العبارة، وتخفيف ثقل الكلام، فيأتي في الإسناد وفي المفردات والجمل كجملة الموصول والشرط والقسم ومتعلقات الأفعال المبنية للمجهول ونحوها. "وقد عدت الدراسات الحديثة تقنية الحذف من أهم مقاييس اتسام النصوص الأدبية بالعمق الفني والجمالي، فهو يعمل على تكثيف دلالات النص الأدبي فضلا عن انسجامه واتساقه"[37]، فيتيح فراغات في بنى النص تتيح للمتلقي استيعابها دون إكثار من تلك البنى.

الإضمار: والكلام المضمر أوجز من المُظهَر[38]، وهو مفهوم واسع إذ إن "من سُنن العرب الإضمار، ويكون على ثلاثة أضرُب: إضمارُ الأسماء، وإضمارُ الأفعال، وإضمارُ الحروف"[39]. ويفتح الإضمار مساحات دلالية في النصوص الأدبية شأنه شأن الحذف.

الإيحاء: وهو "إيقاع المعنى في النفس بخفاء وسرعة"[40]. والإيحاء ينبثق من مفهوم الكلمة، فكما أن دلالة العبارة قد توحي إلى دلالة أخرى كذلك دلالة النص يستوحى منها دلالات أخرى، وهذا يعتمد على خيال المتلقي، وذوقه وإمكاناته في استقراء الدلالات، التي تتوالد في ذهنيته، من خلال اللغة الفنية الإبداعية، فالمعاني الإيحائية التي تحملها الكلمات ليست معانيها المعجمية العادية، وإنما هي معانٍ تُستوحى من التموضع الذي تفردت به تلك الكلمة في سياقها الأفقي، واكتسبتها ضمن الطاقة الكلية لنظام النص الفني. كما في الفعل المبني للمجهول والضمائر المستترة التي تعمل في إطار تقليل كمية الألفاظ واقتصاد بنية النص الأدبي.

الرمز: علامة لغوية تخفي وراءها أبعادا دلالية، فالرمز في الأساس يستند على المفردة أو الجملة ويقوم بتحويل دلالتها إلى صورة أخرى، معتمدا على التشكيل المجازي والقرائن السياقية والتماثلات المعرفية المتعارف عليها، فدوره تشفير الكلام ويستدعي من المتلقي وعيا لفك تلك الشفرة وصولا إلى الدلالة. فالرمز عادة "يقوم على الإيحاء لا الوضوح، فهو تركيب لفظي أساسه الإيحاء بما يستعصي على التحديد و التقرير"[41]. فقد يرمز لمعنى إيحائي من خلال مفردة أو جملة محورية، فلفظ الحمام يرمز به لمعنى السلام، وطيرانه على الحرية. وقد يكون النص صورة رمزية لأبعاد ثقافية أو سياسية أو دينية؛ كرمزية الأطلال على الموت والزمن الغابر في الشعر القديم. فالرمز أساس في النصوص الأدبية، ومنه يسعى المتلقي للبحث عن النص الغائب.

---

(36) دلائل الإعجاز، ص 146.

(37) الحمداني، د. فارس ياسين (2014): **البنى الفنية: دراسة في شعر مجد الدين النشابي**، ط1. ص 74.

(38) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر، ج1، ص 177.

(39) ابن فارس، أحمد (1997): **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: محمد علي بيضون، ط1. ص176.

(40) المناوي، محمد عبد الرؤوف (1410هـ): **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر- بيروت ، دمشق- ط1. ص 105.

(41) عبد الصبور، صلاح (1982): **قراءة جديدة لشعرنا القديم** ، دار العودة، بيروت. ص 129.

التلميح: هو "الإشارة إلى حدث أو اسم أو قصة مشهورة"[42] فتجري فيه إحالة لفظية لما يدل دلالة جزئية أو طرفية لحدث أو موضوع معروف ومشهور، دون تصريح أو ذكر للتفصيلات وقد يكون بلفظة واحدة أو جملة أو بيت شعري.

الإشارة: وتعني إثبات حكم أو مفهوم من خلال الألفاظ كأن يتضمن وجها لجواب ما أو دلالة في إطار سياق الكلام، وهذا يحتاج إلى تَأمل وَضرب تفكر[43]. والإشارة لدى علماء البلاغة هي إحدى أقسام دلالة الألفاظ على المعاني، حيث عرفها ابن سنان الخفاجي بقوله: "الإشارة وهو أن يكون المعنى زائداً على اللفظ. أي أنه لفظ موجز يدل على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة"[44].

التناص: ويعني تداخل نصوص سابقة مع نص جديد، بمعنى آخر: هو المادة اللفظية والمضمونية والأسلوبية التي يمتلكها النص الأدبي الجديد والتي تشكل إحالات إلى نصوص شعرية ونثرية سابقة عليه أو موازية له. فالتناص، مفهوم جديد لتشكل النص الأدبي من نصوص أخرى، ويتفاعل معها في علاقات متشابكة –عن قصد أو غير قصد - فالتناص أوسع مدى من عمليات الاقتباس والتضمين والسرقات الشعرية والمعارضات، ويمتلك إمكانية الاندماج النصي - بوعي ودون وعي- وقد لا تكون ظاهرة إلا بالتأمل والتحليل[45]. فيكون النص الجديد سلسلة من الإشارات الدلالية المتعالقة نصيا مع نصوص متعددة، وله "وجود علاقة خارجي بين أنواع من الخطاب، وداخلي بين مستويات اللغة"[46].

الاقتباس: ويعني "أن يُضَمِّنَ المتكلّم كلامه من شعر أو نثر كلاماً لغيره بلفظه أو بمعناه"[47] دون إشعار المتلقي بذلك الاقتباس، فتندمج النصوص لتشكل سياقا نصيا متكاملا يترك للخيال تتبع تلك الاحالات الاقتباسية للنصوص. "ويعد الاقتباس آلية تكثيفية إيجازية يتم من خلالها نصوص دينية معروفة عن طريق المتلقي الذي يقرأ جزءاً منها ويتم استذكارها كاملة، لأنها معروفة وليس هناك أدنى حاجة لذكرها كاملة في النص"[48].

التضمين: وهو أن يضمن الشاعر في شعره شيئا من شعر آخر دون الإشارة إليه[49]، ومنهم من يرى ضرورة التصريح به إن لم يكن مشهورا[50]، وفي التضمين تتداخل نصوص أدبية مختارة قديمة أو حديثة مع نص القصيدة الأصلي، بحيث تكون منسجمة ومندمجة ضمن الإطار الدلالي فيها ومتوافقة مع فكرة النص وغايته.

ثانياً: الآليات الخارجية

أما الآليات الخارجية فتعمل على إنجاز النص الأدبي، بوصفها جزءاً من بنائه وسياقه الدلالي، كما أنها تساعد في فكِّ شفرة النص، وتتمثل في الآتي:

المبدع: فالنص يعتمد على المبدع /الكاتب، والنصوص الإيجازية تتطلب قدرة وأداء عالٍ من الكاتب، وقد أشار عبد القادر الجرجاني إلى أداء المبدع في عملية الإيجاز حين عرفه بأنه "أداء المقصود بأقلّ من العبارة

---

(42) كيليلوط، عبد الفتاح (1985): **الكتابة والتناسخ، مفهوم المؤلف في الثقافة العربية**، دار التنوير للطباعة والنشر، الدار البضاء المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1. ص25.

(43) ينظر: الكليات: ص 120.

(44) الخفاجي، ابن سنان (1982): **سر الفصاحة**، دار الكتب العلمية، ط1. ص207.

(45) ينظر: ماضي، شكري عزيز: **نظرية الأدب**، ص 187.

(46) مفتاح، محمد: **التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية**، ص44.

(47) الميداني، عبد الرحمن (1996): **البلاغة العربية**، دار القلم، دمشق، ط1. ج2، ص 537.

(48) الزواهرة، د. ظاهر (2013): **التناص في الشعر العربي المعاصر**، دار الحامد، عمان، ط1. ص 74.

(49) ينظر: السبكي: عروس الأفراح، ج2، ص334.

(50) ينظر: وهبة، مجدي، والمهندس، كامل (1984): **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، ط2. ص 108.

المتعارفة"[51]، فالعمل الأدبي هو نص موجه من المبدع إلى المتلقي، فعليه أن يتجاوز بلغته المظهر العادي التقليدي إلى صورة مبدعة تثير المتلقي وتقنعه وتمتعه. وهذه الإمكانيات المتعلقة بالمبدع والكاتب ذكرها السكاكي بقوله "البليغ من أخذ بخطام كلامه وأناخه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا، والإيجاز له مجالا فلم يند عن الأذهان ولم يشذ عن الآذان"[52]. فيتحرك في إطار تشكيل النص بواسطة اللغة الفنية التي هي من "نتاج الفرد المبدع، وهي لذلك شخصية تصدر عن عبقرية البليغ وتتحدى ما هو نمطي واصطلاحي"[53]، وعملية إنجاز النص الأدبي المكثف دلاليا عملية معقدة تحتاج إدارة وقدرة تتمثل في "أن يبلغ المتكلم أكبر عدد من الفوائد بأقل كمية من الجهود الذهنية و العلاجية لآلة الخطاب"[54].

المتلقي: ودوره يكمن في تلقي النص بذكاء وفاعلية، فالنص الإيجازي نص منغلق يرتبط فهمه بذهنية عالية للمتلقي، والنصوص الأدبية في الأساس موجهة لمتلق خاص يتمتع بذكاء وقدرة واعية لاستيعابها وفهمها[55]، والإيجاز أسلوب نصي مكثف فيه تقدير للمخاطب على أساس ذهنيته القادرة على فهم الإشارات والدلالات المخفية، فهو "لا يكتفي بمجرد الفهم بل ينتقل إلى محاولة التعرف على الجوانب العقلية والوجدانية، من خلال معايشة تجربة النص الأدبي، بما فيه من أحاسيس وأفكار ومواقف، واتجاهات، وفي هذا يكمن التفاعل بين النص ومتلقيه، فيثري تجربته الخاصة، ويخصبها بانفتاحه على تجارب أدبية تقع تحت طائلة فهمه وإحساسه"[56]. ونظرية التلقي في الدراسات النقدية الحديثة مرتبطة بعلاقة قوية بالنص الأدبي، فلا وجود للنص إن لم يُقرأ، والنص الجيد أساسه إشارة القارئ؛ فهو الذي يكشف عن جمال النص ودلالاته[57].

الأسلوب: وتكمن فيه القدرة الأدائية التي يُنتج من خلالها النص، وله علاقة بتكثيف اللغة دلاليا. ويعرف الأسلوب بأنه "الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني"[58]. فمحور الأسلوب الأساس هو الوصول إلى المعنى. وإمكانات النص الدلالية تكمن في أسلوبه الفذ القادر على استغلال اللغة، وقد حصر (بالي) دلالة الأسلوب "في تفجر الطاقات التعبيرية الكامنة في صميم اللغة، بخروجها من عالمها الافتراضي إلى حيز الموجود اللغوي، فالأسلوب حسب تصور - بالي - هو الاستعمال ذاته، فكأن اللغة مجموعة شحنات معزولة، والأسلوب هو إدخال بعضها في تفاعل مع البعض الآخر"[59].

السياق: فهو المسار الذي يحدد الاتجاهات الدلالية، ويدخل ضمن ملابسات التأويل والتفسير الدلالي، وفاعلية السياق أنه "يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته"[60]. ويشير إليه عبد القاهر الجرجاني في تناوله لسياق النظم عندما ذكر أن "الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف

---

(51) الجرجاني، التعريفات. ص5.

(52) السكاكي، أبو يعقوب يوسف (1987): **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2. ص 256.

(53) راضي، د.عبد الحكيم (1980): **نظرية اللغة في النقد العربي**، مكتبة الخانجي. ص85 .

(54) قباوة، فخر الدين (2001): **الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد**، القاهرة، ط1. ص31.

(55) ينظر: عتيق، عبد العزيز (2009): **علم المعاني**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1. ص 39.

(56) عبد المطلب، محمد (1994): **البلاغة والأسلوبية**، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1. ص237.

(57) ينظر: المسدي، عبد السلام (1984): **قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون**، الشركة التونسية للتوزيع. ص 21.

(58) الشايب، أحمد (2003): **الأسلوب**، مكتبة النهضة المصرية، ط12. ص 46.

(59) المسدي، عبد السلام (1982): **الأسلوبية والأسلوب**، الدار العربية للكتاب، ط1. ص89.

(60) ابن القيم الجوزية (1996): **بدائع الفوائد**، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وعادل عبد الحميد العدوي وغيرهما، مكتبة نزار مصطفى الباز- مكة المكرمة، ط1. ج4، ص815.

ضربا خاصا من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب"[61]، فالكلمة لا قيمة لها خارج سياقها، والسياق يمثل نظرية دلالية في حد ذاته، وهو متضمن داخل النص ويقوم بتحديد الدلالة وفق الحالات التي تقتضيها طبيعته وأحواله[62]. وترتبط بالسياق قرائن لفظية وعقلية تعمل على فك شفرات الاستخدام اللغوي في صيغ عديدة، سواء في المفردات؛ كأسماء المكان والزمان والمصادر الميمية، أو في التراكيب؛ كأفعل التفضيل والتورية والاستعارات والمجاز، فيحدد المعاني القريبة والبعيدة، ويوضح الدلالات الأصلية من المجازية، وبذلك يكون للسياق فاعلية في الثراء الدلالي.

المبحث الثاني: النصوص الإيجازية

وهذا المبحث يتناول النصوص الإيجازية بالدراسة التطبيقية التأصيلية وتتمثل في: نص القرآن الكريم، ونص الحديث النبوي، والحكم والأمثال العربية، والتوقيعات، والقصة القصيرة جداً، والشعر.

إيجاز النص القرآني:

القرآن نص لغوي؛ له صفة القداسة كونه كلام الله تعالى، فبنيته تقوم على "نظام، ملتئم، محكم، متقن"[63]، كما أنه نص مستقل متفرد عن غيره من النصوص في لغته وأسلوبه، ومتميز بكفاءته اللفظية واكتمال دلالاته. فحالته التركيبية إيجازية أصالة، ليس فيه إطالة. وهو في جملته نص يحتوي على بنية ذات إشارات وإيحاءات تخاطب المتلقي بمفاهيم عامة، مفسحة للذهن التأمل والتخيل والتأويل والتفسير، ضمن الاحتمالات الدلالية وفي أطر التواصل اللغوي ومعاييره ووظائفه في التأثير والإمتاع. وإيجازه يبدأ من دقة المفردة التي تحمل طاقة دلالية رأسية مباشرة، وأفقية سياقية، وفي جمله وتراكيبه وآياته ومقاطعه وسوره مفاهيم كاملة مستوفاة. والحديث عن مواضع الاطناب في بعض الآيات التي تساق لبيان أغراض بلاغية - فيما يذكره علماء البلاغة - لا يبعد النص القرآني عن إيجازه اللفظي واقتصاده في تراكيبه ونسقه ونسيجه المترابط عضويا، إذ لا إمكانية لحذف كلمة من جمله، ولا استغناء عن جملة من آياته؛ فيختل المعنى وترتبك الدلالة، يقول دراز: "القرآن إيجاز كله، سواء مواضع إجماله أو مواضع تفصيله، فالقرآن يستثمر دائمًا برفق أقل ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني. أجل؛ تلك ظاهرة بارزة فيه كله؛ يستوي فيها مواضع إجماله التي يسميها الناس مقام الإيجاز، ومواضع تفصيله التي يسمونها مقام الإطناب. ولذلك نسميه إيجازًا كله؛ لأننا نراه في كلا المقامين لا يجوز سبيل القصد، ولا يميل إلى الإسراف ميلا ما، ونرى أن مراميه في كلا المقامين لا يمكن تأديتها كاملة العناصر والحسن بأقل من ألفاظه، ولا بما يساويها، فليس فيه كلمة إلا هي مفتاح لفائدة جليلة، وليس فيه حرف إلا جاء لمعنى"[64]. وما أتى فيه من تكرار لفظي فذلك لا يخرجه عن نسقه الإيجازي؛ فللكلمة المكررة أو الجملة إيقاع صوتي يحيل إلى دلالة سمعية، إضافة إلى المضمون الدلالي، كما في قوله تعالى: (كلا إذا دكت الأرض دكا دكا)[65]. وفي القرآن نصوص عدة تدعو إلى إيجاز القول ويسره صراحة وضمناً، فوصف القول بأوصاف لا يخلو أي منها من إيماءة لمفهوم الاقتصاد والإيجاز؛ كما في الآيات: (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلا مَيْسُورًا)[66]، (وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلا مَعْرُوفًا)[67]، (وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلا بَلِيغًا)[68]، (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا

(61) عبد القاهر، أسرار البلاغة. ص 14.

(62) ينظر: عبد اللطيف، د. محمد حماسة (1983): **النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي**، القاهرة، ط1. ص 98.

(63) خليل، إبراهيم (1995): **الأسلوبية ونظرية النص**، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط. ص39.

(64) دراز، محمد عبد الله (2005): **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع. ص 162، 163.

(65) سورة الفجر الآية: 21.

(66) سورة الإسراء، الآية 28.

كَرِيمًا)[69]، (فقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا)[70]، (وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا)[71]، ففي الآيات السابقة توصيفات دالة وتوجيه إلى تهذيب القول وترشيد العبارة، والبعد عن الإطالة، وقد أكد بعض العلماء والمفسرين أن طابع القرآن الإعجازي يكمن في الإيجاز[72]. فالثعالبي يجعل سر إعجاز القرآن في الإيجاز فيقول: "من أراد أن يعرف جوامع الكلم، ويتنبه إلى فضل الإعجاز والاختصار، ويحيط ببلاغة الإيماء، ويفطن لكفاية الإيجاز، فليتدبر القرآن"[73]. "ولولا إيجاز القرآن لكان أداء ما يتضمنه من المعاني في أضعاف مقدار القرآن"[74]. ويؤيد هذا ما نجده من كتب في التفسير والتأويل واستنباط الأحكام والقواعد المنهجية، وموضوعات عقائدية وتربوية واجتماعية وأخلاقية، وكثير من المؤلفات المتعلقة بمضامين القرآن المنجزة، ولا يزال البحث جارٍ لم يتوقف.

وقد لجأ المفسرون إلى علم التأويل، وهو علم يبحث في البنى الدلالية العميقة، فالباحث في علم التأويل "يمعن النظر في الجمل والتراكيب والآيات، ويعتمد في نظره على تدبره وإعمال عقله، وتقليب وجوه الرأي والنظر، وتنفذ نظراته إلى باطن الآية، ويلتفت إلى لطائفها وإشاراتها وإيحاءاتها، ويستخرج حقائقها ودلالاتها، ويلحظ المعنى البعيد غير المتبادر للذهن، وغير الظاهر من الآية، ويسجل التوجيه والرمز والومضة التي تشرق بها"[75].

وقد أدرك العرب بفطرتهم بلاغة القرآن وإيجازه، فحين يقرأ واحد منهم بضع آيات منه، أو يسمعها مرتلة، يقف لها إجلالا، وتكفيه إقناعا بالإيمان، فذكر: "أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ قَالَ: قَدْ سَمِعْتُ الشِّعْرَ رَجَزَهُ وَقَرِيضَهُ وَمُخَمَّسَهُ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَذَا الْكَلامِ (يَعْنِي الْقُرْآنَ مَا هُوَ بِشِعْرٍ)، إِنَّ لَهُ لَحَلاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاوَةً، وَإِنَّ لَهُ لَنُورًا، وَإِنَّ لَهُ لَفَرْعًا، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى"[76].

ولو لم يكن القرآن متفردا بنصه في العطاء الدلالي لما حدث ذلك التأثير القوي في قوم جبلوا على البلاغة والبيان، يقول الرافعي: "ومن أعجب ما رأيناه في إعجاز القرآن وإحكام نظمه، أنك تحسب ألفاظه هي التي تنقاد لمعانيه. ثم تتعرف ذلك وتتغلغل فيه فتنتهي إلى أن معانيه منقادة لألفاظه، ثم تحسب العكس وتتعرفه متثبتاً فتصير منه إلى عكس ما حسبت وما تزال متردداً على منازعة الجهتين كلتيهما"[77]. ويقول الخطابي: "واعلم أن القرآن إنما صار معجزًا لأنه جاءَ بأَفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، مضمنًا أصح المعاني، من توحيد له عزت قدرته، وتنزيه له فى صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان بمنهاج عبادته؛ من تحليل وتحريم، وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساوئها، واضعًا كل شيءٍ منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه ، ولا يرى في صورة العقل أمر أليق منه"[78].

وهذا التنوع الموضوعي سمة من سمات النص القرآني، حيث جاء في سياق أحوال المخاطبين وهو ناتج عن "نظام تأليفه البياني في القطعة منه حيث الموضوع واحد بطبيعته فهلم إلى النظر في السورة منه حيث الموضوعات

---

(67) سورة النساء، الآية 5.

(68) سورة النساء، الآية 63.

(69) سورة الإسراء، الآية 23.

(70) سورة طه، الآية 44.

(71) سورة الأحزاب، الآية 70.

(72) ينظر: رضا، محمد رشيد (1990): **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج1، ص267، ج3، ص100.

(73) الثعالبي، عبد الملك بن محمد أبو منصور: **الإعجاز والإيجاز**، مكتبة القرآن – القاهرة. ص 15.

(74) بن عاشور، محمد الطاهر (1984): **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر – تونس. ج2، ص 178.

(75) الخالدي، صلاح عبد الفتاح (1996): **التفسير والتأويل في القرآن**، دار النفائس، الأردن، ط1. ص 180.

(76) الأصبهاني، أبو نعيم (1986): **دلائل النبوة**، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط2. ج1، ص234.

(77) الرافعي، مصطفى صادق (1947): **تاريخ آداب العرب**، دار الكتاب العربي، ط4. ج2، ص 34.

(78) الخطابي، إعجاز القرآن. ص 27، 28.

شتى والظروف متفاوتة لترى من هذا النظام ما هو أدخل في الإعجاب والإعجاز، ألست تعلم أن ما امتاز به أسلوب القرآن من اجتناب سبيل الإطالة والتزام جانب الإيجاز بقدر ما يتسع له جمال اللغة قد جعله أكثر الكلام افتنانا نعني أكثره تناولا لشؤون القول وأسرعه تنقلا بينها، من وصف إلى قصص إلى تشريع إلى جدل إلى ضروب شتى، بل جعل الفن الواحد منه يتشعب إلى فنون والشأن الواحد فيه تنطوي تحته شؤون وشؤون"[79].

وقد وظّف القرآن عناصر البلاغة وآليات الإيجاز، واستخدمها في إطاره النصي، فكان في أعلى درجات الإبداع والتأثير. ففي قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ)[80]، والحديث هنا عن محاورة النملة مع النبي سليمان عليه السلام، والآية جزء من سياق قصة، وفي الوقت نفسه تبدو قصة مستقلة بذاتها، لها طابعها الأسلوبي، فنص الآية تضمن "النداء، والتنبيه، والأمر، والنهى، والتحذير، والتخصيص، والعموم، والإشارة، والإعذار"[81]. وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[82]. وفي هذه الآية جماع التقوى[83]، وفي جملها القصيرة "تبيان أصول الهدى في التشريع للدين الإسلامي العائدة إلى الأمر والنهي، إذ الشريعة كلها أمر ونهي، والتّقوى منحصرة في الامتثال والاجتناب، والآية استئناف لبيان كون الكتاب تبياناً لكل شيء، فهي جامعة أصول التّشريع"[84]. وفي قوله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)[85]، فالآية جمعت: "بَيْنَ أَمْرَيْنِ وَنَهْيَيْنِ وَخَبَرَيْنِ وَبِشَارَتَيْنِ"[86]. وفي قوله تعالى: (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[87]. وبلاغة الإيجاز واضحة في الاقتصاد اللفظي والتكثيف الدلالي: " فقد أمر فيها ربُّنا ونَهَى، وأخبرَ، ونادَى، ونعَتَ، وسمَّى، وأهْلَكَ وأبْقَى، وأسْعَدَ، وأشْقَى، وقصَّ من الأنباء ما حقّق به الغاية القصْوَى من البيان. وطريق الإيجاز فيها التعبيرات الكليّة العامّة، والاستغناء بما تعطيه اللوازم الفكريّة[88].

نصُّ الحديث النبوي:

ويقصد بالحديث "الكلام العربي الذي صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم متضمناً الحقيقة والمجاز، والكناية والتصريح والعام والخاص والمطلق والمقيد، والمحذوف والمضمر والمنطوق والمفهوم، والإشارة والاقتصاد، والعبارة والدلالة، والتنبيه والإيماء"[89]. ويتفق علماء البلاغة على فصاحة النبي - صلى الله عليه وسلم – وبلاغته، فنرى الجاحظ (255هـ) يصف الحديث النبوي بأنه "الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه وجلّ عن الصنعة ونزه عن التكلف"[90]. وبرزت بلاغة النبي في انتقاء الألفاظ وإيجاز القول، ويقتصر في كلامه على قدر حاجته

(79) دراز، النبأ العظيم. ص145.

(80) سورة النمل، الآية 18.

(81) الجوزي، جمال الدين (1422هـ): **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1. ج3، ص356.

(82) سورة النحل، الآية 20.

(83) البغوي، الحسين بن مسعود (1420هـ): **معالم التنزيل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط1. ج1، ص 82.

(84) بن عاشور: التحرير والتنوير. ج 14، ص 254.

(85) سورة القصص، الآية 7.

(86) الأندلسي، ابو حيان محمد بن يوسف (1420هـ): **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت. ج8، ص 287.

(87) سورة هود، الآية 44.

(88) الميداني: البلاغة العربية. ج2، ص38.

(89) العيني، البدر: **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**، دار الفكر. ج1، ص11.

(90) الجاحظ، البيان والتبيين. ج2، ص17، 18.

دون تكلف، فروي أنه - صلى الله عليه وسلم – قال لجرير البجلي: "يا جرير، إذا قلت فأوجز، وإذا بلغت حاجتك فلا تتكلف"[91]. وتندرج الكثير من الأحاديث النبوية في النصوص اللغوية ذات التكثيف الدلالي وما يسميه علماء البيان بجوامع الكلم[92]، فالسمة الظاهرة في الحديث النبوي هي الاقتصاد اللفظي، فتنتظم نصوص الحديث في جمل قصيرة موجزة، جامعة للمعاني، وقد وصف كلامه صلى الله عليه وسلم "أنه كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه"[93]. وهذه الخاصية مكنت المتلقين من حفظ الأحاديث وروايتها، وأصبحت العديد منها مشاكلة للأمثال السائرة في تداولها الشفهي، قال الميداني: "وأن كلام نبيه صلى الله عليه وسلم - وهو أفصح العرب لسانا، وأكملهم بيانا، وأرْجَحُهم في إيضاح القول ميزانا - لم يَخْلُ في إيراده وإصداره، وتبشيره وإنذاره، من مَثَل يحوز قَصَبَ السَّبْق في حَلْبة الإيجاز"[94]. ومن أمثلة ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "لا ضرر ولا ضرار"[95]. وقد ذكر العلماء عدداً من التفريعات والقواعد على أصل هذا الحديث، منها: "الضرر يزال"، والضرر لا يزال بمثله، والضرر يدفع بقدر الإمكان، ويتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام، والضرر الأشد يزال بالضرر الأخف، وإذا تعارضت مفسدتان رُوعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما"[96]. وهذه القواعد وفروعها هي دلالات إيحائية لنص الحديث، وبنيته الموجزة[97].

يقول الرافعي: "وضرب آخر من الأوضاع التركيبية في بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم غير ما مرت مثله من ذلك النحو الذي يكون مجتمعًا بنفسه منفردًا في الكلم القليلة، وهذا الضرب يتفق في بعض الكلام المبسوط، فتقوم اللمحة منه في دلالتها بأوسع ما تأتي به الإطالة، وتكفي من مرادفة المعاني وتوكيدها ومقابلتها بعضها ببعض، فيكون السكوت عليها كلامًا طويلا، والوقوف عندها شأوًا بعيدًا وهو القليل في كلام البلغاء إلى حد الندرة التي لا يبنى عليها حكم، ولكنه كثير رائع في البلاغة النبوية"[98]. ففي قوله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فاوغل فِيهِ بِرفقٍ؛ فَإنَّ المُنْبَتَّ لاَ أَرْضاً قَطَعَ وَلاَ ظَهْراً أَبْقَى"[99]، وقوله: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت"[100]. وقوله صلى الله عليه وسلم: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"[101]، وقوله: "الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا"[102]. فهذه الأحاديث الثلاثة موجزة ذات أصالة في المفردات، وقد صيغت بتراكيب لغوية متينة، وواضحة، بعيدة عن التكلف، وفيها مفاهيم عامة تندرج تحتها معان كثيرة، وفيها إجمال لكليات متعددة، إذ شملت موضوعات دينية وتشريعية وخلقية وتوجيهات ووصايا وآدابا، وارشادات حياتية. والملاحظ أن السمة الغالبة في الأحاديث النبوية من حيث علاقتها بالوظيفة الخطابية هي الإبلاغ، وتوضيح المسائل التشريعية، وإحتوائها على الصور البلاغية القائمة على التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية، وأساليب بلاغية أخرى. فأثرت على المتلقي، وأصبحت مصدرا من مصادر التشريع.

---

(91) المبرد، أبو العباس (1997): **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط3. ج1، ص10.

(92) ابن الأثير: المثل السائر. ج1، ص65.

(93) البخاري، محمد بن إسماعيل (1987): **الجامع الصحيح**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط3، ج3، ص 1307.

(94) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد: **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة- بيروت، لبنان. ج1، ص 1 المقدمة.

(95) مالك ابن أنس (1998): **الموطأ**، تحقيق: مأمون خليل شيحا، دار المعرفة بيروت لبنان، ط1. ج2، ص265.

(96) انظر: زيدان، عبد الكريم (2003): **الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1. ص85-98.

(97) ينظر: رعدان، عبد الكريم حسين (2006): **خصائص الأسلوب البلاغي في العصرين الجاهلي والإسلامي**، رسالة الدكتوراه للباحث (مخطوط)، جامعة أفريقيا. ص 325.

(98) الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج 2، ص219.

(99) سنن البيهقي الكبرى، ج3، ص18.

(100) سنن البيهقي الكبرى، ج3، ص 122.

(101) صحيح البخاري، برقم: 6053.

(102) صحيح البخاري رقم الحديث: 3203.

نصُّ الأمثال والحكم:

الأمثال نصوص تعبيرية قصيرة في أدنى حد للتعبير الموجز، ويعرف المثل بأنه "جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها تتسم بالقبول وتشتهر بالتداول"[(103)]. وتعد الأمثال أوجز نصوص النثر، ويكمن إيجازها في بنيتها الدالة على العموم الدلالي، وصياغتها على شكل جملة خبرية أو إنشائية، وفي أسلوب ثنائي الإسناد كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل، قال القلقشندي: "وأما الأمثال الواردة نثرا فإنها كلمات مختصرة تورد للدلالة على أمور كلية مبسوطة، وليس فى كلامهم أوجز منها، ولما كانت الأمثال كالرموز والإشارة التى يلوح بها على المعانى تلويحا صارت من أوجز الكلام وأكثره اختصارا"[(104)]، والمثل بقالبه اللغوي المصغر ونصيته الأضيق هو "صورة بلاغية أو حكائية تنبني فيها العبارة على الاستعارة والتكثيف. كما أن الدال فيها يبعد عن مدلوله، ويحيل فيها المعنى الأول على معان ثانوية، وبذلك تتحول الدلالة في المثل إلى دلالة رمزية تعبر من المجاز إلى الحقيقة، ومنها إلى الواقع الإنساني، فالمثل في جوهره صورة إيحائية لا تنطق بمعنى إلا أوحت بآخر"[(105)]، ولأن أسلوب الأمثال النصي موجز، فقد سهل على الذاكرة الفردية والجمعية حفظها وتسجيلها، واسترجاعها بسرعة وبداهة، فذاعت وانتشرت وسارت على الألسنة في عملية التواصل المجتمعي لدى العامة والخاصة، حتى أن المثل أخذ له موقعا في نصوصه فشبهوا كل ما هو شائع ومنتشر بالمثل في قولهم: "أسير من مثل"[(106)]. أما الحِكَم فهي تعبيرات موجزة مرتبطة في دلالتها بمعنى واضح معلوم غالباً. فتلتقي الحكمة مع المثل في نصوصهما القصيرة، ودلالاتهما المكثفة. "ومن حيث منطوق الحكمة والمثل فإنهما يفترقان قبل سيرورتهما في أن الحكمة نابعة في الأغلب عن قدرة بلاغية عقلية وكلامية اختص بقولها أناس اشتهروا بذلك كأكثم بن صيفي وعامر بن الظرب، ولقمان الحكيم وغيرهم"[(107)].

والحكمة لا تحمل معنى التمثيل والتمثل وإنما تحمل دلالات عميقة وتثير الخيال لاستحسان معانيها وتحرك الفكر للنظر فيها، وتدفع بالسلوك لممارستها. ففي قولهم " أدبُ المرءِ خيرٌ مِنْ ذهبهِ"[(108)] نجد في العبارة معنى واضح الدلالة، غير منغلق الفهم، وفيها مقارنة بين ثنائيتي الأدب والذهب، ودلالة الأدب والذهب على جملة من السلوك السلبي والإيجابي، الحسن والسيئ. فالأمثال عبارة عن جمل مترابطة تؤدي هيئة المعنى لا ذاته، وتصل إليه بذكر غيره على طريق الاستعارة التمثيلية، وقد قيلت للتعبير عن موقف ما، مختزل في كلمات قليلة، بينما الحكمة تؤدي ذات المعنى وتصل إليه مباشرة بأسلوب تقريري وتؤدي وظيفة إقناعية حيث غرضها الأساسي الوعظ ونقل التجارب المحكمة الداعية إلى الخير[(109)].

وتستند جملة المثل في الغالب على أسلوب الأمر أو النهي أو أفعل التفضيل أو أسلوب الشرط، وبنيتها الإيجازية تتكيف فيها المضمرات والروابط والسياقات الزمنية والتاريخية لإحالات معرفية ضمنية ومباشرة. وهذه السمات في المثل أعطته قوة تأثيرية وإقناعية. ويلحظ طول نصوص الحكم، ويظهر غالبا قائلها، كما في قول عمر بن عبد العزيز: "عَجِبْت لِمَنْ لاحَنَ النَّاسَ كيف لا يَعْرِفُ جَوامِعَ الكلم؛ معناه كيف لا يقتصر على الإيجاز ويترك الفضول من الكلام "[(110)] . وكما في قول عمرو بن معد يكرب أمام كسرى: "إنما المرء بأصغريه؛ قلبه ولسانه، فبلاغ المنطق

(103) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1998): **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1. ج1، ص375.

(104) القلقشندي، أحمد بن علي (1987): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاع**، تحقيق: د. يوسف علي طويل، دار الفكر – دمشق، ط1. ج1، ص347.

(105) سمير، حميد (يناير 2001): **شعرية المثل عند المتنبي**، موقع مجلة فكر ونقد، العدد 35/ 19.

(106) الثعالبي، ابو منصور (1985): **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، طبعة دار المعارف – القاهرة. ص 660.

(107) اليزيدي، د. امين عبد الله (2006): **الخصائص الفنية في الحكم والأمثال العربية**، ط1. ص25.

(108) اليوسي، المحاضرات في اللغة والأدب، ص129.

(109) ينظر: اليزيدي، الخصائص الفنية في الحكم والأمثال العربية. ص27، 28.

(110) ابن منظور: لسان العرب. ج8، ص53.

الصواب، وملاك النجدة الارتياد، وعفو الرأي خير من استكراه الفكرة"[111]. بينما يختص المثل في الغالب بطابعه الرمزي، كما في قولهم: "لقيته بين سمع الأرض وبصرها"[112] ويضرب لمن غاب ثم حضر ولا شاهد معه ولا رقيب. وقولهم: " كَالحَانَّةِ فِي أخْرَى الإبلِ"[113]، والحانة الناقة المريضة التي تكون آخر القافلة، ومضربه للشخص عديم القيمة، أو المتأخر في عمله الذي لا يُهتم لأمره. وقد يحمل بعدا إشاريا من بنيته الاستعارية؛ كقولهم: "أتتهم فالية الأفاعي"[114]، وفالية الأفاعي هي خنفساء تخرج من جحور الأفاعي. ويضرب لشخص قادم بشر، أو لشيء مشؤوم يأتي فيكون وراءه شر كبير.

وتتحقق وظيفة المثل الدلالية بتعبيره الإيجازي وفق عملية عدولية تستند على المجاز فتكسر رتابة اللغة المألوفة، حيث يعمل المجاز على الإيجاز وتكثيف الدلالة في جملة المثل القصيرة[115]. فلا ينظر إلى دلالة المثل اللفظية، ومعناه الظاهري، ولكن ينظر إلى وظيفته أو ما يسمى "مضرب المثل". والتي تعني حصيلة دلالية لعمليات متشابكة، وذلك أن المثل عبارة عن نص جامد لحادثة سابقة مجهولة أو معلومة، ويتم التمثل به في موقف جديد تربطه علاقة ما بالموقف السابق.

نصوص التوقيعات:

يعرف القدماء التوقيع بأنه: "ما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه ممن رُفِع إليه كالسلطان ونحوه من ولاة الأمر، أو إذا رفعت إلى السلطان أو الوالي شُكاة فكتب تحت الكتاب أو على ظهره: ينظر في أمر هذا أو "أستوفِ لهذا حقه"، أو نحو ذلك، ويعرفه المحدثون بأنه: ما كان يكتبه الخليفة أو الملك أو الأمير أو السلطان أو الوزير تعليقا على كتاب أو رقعة أو ملتمس بتوقيعه بجملة أو عدة جمل قصيرة هي جواب الكتاب أو الرقعة يذيلونها باسمهم على صورة توقيع أي إمضاء"[116]. وللتوقيعات أهمية تداولية في الواقع السياسي والأدبي العربي، فهي تمثل صورة من صور النضج البلاغي في العصور السابقة، إذ كانت مقياساً لبلاغة الحكام والأمراء والولاة، ودليلاً على قدراتهم في التعبير البليغ الراقي المتصف بالإيجاز والبيان، وإيصال الكلام إلى مراده ومنتهاه[117] . فالغاية من التوقيع "أن يستعمل في كل كتاب يكتبه الملك، أو من له أمر ونهي في أسفل الكتاب المرفوع إليه أو على ظهره أو في عرضه بإيجاب ما يسأل أو بمنعه كقول الملك ينفذ هذا إن شاء الله، أو هذا صحيح، وكما يكتب الملك على ظهر الكتاب لترد على هذا ظلامته، أو لينظر في خبر هذا أو نحو ذلك"[118]. وتدخل التوقيعات في قلب دائرة المجاز، وتظهر في صور من الكنايات البلاغية، والاستعارات التمثيلية، والتعريض، والتلميح، إذ يشار بها للمعاني إشارة، فالتوقيع القائل: "ابقِ لهم لحوما يعقدوا بها شحوما[119]، يحمل دلالة تلميحية للحجاج من عبد الملك بن مروان، يدعوه فيه إلى الكف عن ظلم أهل السواد، وأن لا يثقل عليهم في جبايته المال منهم وزيادته الخراج عليهم.

---

(111) الأندلسي، العقد الفريد، ج1، ص105.

(112) الميداني، مجمع الأمثال. ج2، ص 183.

(113) نفسه. ج2، ص 166.

(114) اليوسي، الحسن بن مسعود (1981): **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، تحقيق: د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، الشركة الجديدة- دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ط1. ج1، ص 63.

(115) ينظر:اليزيدي، الخصائص الفنية في الحكم والأمثال العربية، ص170، 171.

(116) معروف، ناجي (1963): **التوقيعات التدريسية**. ص5، 6.

(117) ينظر: رعدان، عبد الكريم حسين () يناير- يوليو 2012م.): **فن التوقيعات في الأدب العربي**، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا العدد (34)، ص229.

(118) البطليوسي، ابن سيد (1973): **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، دار الجبل، بيروت. ص 101.

(119) لعبد الملك بن مروان رداً على الحجاج في أهل السواد (خاص الخاص. ص87).

والتوقيعات تتماثل في بنيتها ودلالاتها مع الأمثال والحكم، وغاية العرب من استعمال هذه التوقيعات الاختصار والإيجاز في الرسائل السياسية والديوانية، والبعد عن التطويل والحشو[120]. حتى أنها قد تقتصر على الجملة أو الجملتين، ومن أمثلة ذلك ما وقعه هارون الرشيد إلى صاحب خراسان "داو جرحك لا يتسع". ووقع آخر "دع الضرع يدر لغيرك كما در لك"[121]. وقيمة التوقيع تكمن في بنيته اللغوية الإشارية لأطر معرفية وإحالات لدلالات ومفاهيم موجهة للمخاطب، ففي توقيع هارون الرشيد عن البرامكة يقول: "أنبتهم الطاعة، و حصدتْهُم المعصية"[122]. نرى التصوير الاستعاري الذي أضفي بعدا وقوة دلالية وفناً جمالياً يظهر في التناقض الدلالي بين "أنبتهم الطاعة"، و"حصدتهم المعصية"، والاستعارة الفذة في كلمتي؛ (الإنبات والحصاد) ذات قيمة بيانية، زادت في إيضاح جمال الصورة. ووقَع يزيد بن عبد الملك إلى صاحب خراسان بقوله: "لا يَغرنّك حُسن رأي فإنما تفسده عثرة وإلٍ". ووقع أيضاً في قصة متظلم شكا بعضَ أهلِ بيته: "ما كان عليك لو صفحتَ عنه واستوصلتني"[123].

القصة القصيرة جدًّاً (الأقصوصة)

القصة القصيرة جداً أو الأقصوصة هي لون قصصي حديث يتواصل مع واقع التلقي السريع بإمكانات إبداعية وجمالية، وبوسائل سردية مثيرة وجاذبة للقارئ بشكل مدهش، إذ تسعى لرصد الأحداث والوقائع والهموم النفسية والعاطفية والفكرية والسياسية والدينية في صورة ومضة قصيرة.

ويصفها بعض النقاد بأنها: "منحى سردي بالغ التركيز والاقتصاد، دقيق الحدث، متعاقب المفارقات، ومتراكم الإيحاءات، إذ لا يسعف قصرها في طرق كل أبنيتها كي لا تحل النهاية بشكل مباغت، دون أن تحدث الأثر الجمالي المفارق"[124].

وتُبنى القصة القصيرة جدا على التكثيف الدلالي إذ "يحدد بنيتها ومتانتها لا بمعنى الاقتصاد اللغوي فحسب، وإنما في فاعليته المؤثرة، في اختزال الموضوع وطريقة تناوله، وإيجاز الحدث والقبض على وحدته"[125]. وهذا النوع من القصّ يسعى إلى استخدام الأفعال ويترك الصفات والتوابع وأدوات الربط إلا لضرورة قصوى، كما أن هذه النصوص القصصية تمثل أقصى درجات الإيجاز، في اختزال المعاني وتكثيف الدلالات، والوصول بالمتلقي إلى النهايات المثيرة، فتندمج بذات المبدع والقارئ بما تحمله من إنجاز معرفي ونفسي يخفي هموم ومثاقل الحياة إلى جانب متعتها التعبيرية، ويسبح الخيال بين كلماتها القصيرة، ويجد الذهن فيها فصولا مرويَّة، فيحتشد القارئ معها بفكره وعواطفه، وتساجله الأحداث واللحظات، وتتأبط مخزونا ثقافيا وفلسفيا واسعاً، ومن نماذجها قصة بعنوان "شجرة" للقاص سمير مرتضى؛ يقول: "أوصوه قبل سفرهم برعاية شجرة عتيقة، ولكنه أهملها، يبست أوراقها وأغصانها، مرَّ ذات يوم بجوارها فهوت فوقه فقتلته"[126]. فالنص وصل إلى غايته دون هدر للكلام، في إيقاع متسارع، ونهاية مؤسفة، اختصرت الأحداث واختزلت الزمن والشخصيات، ومقاربة الحياة ومفارقتها، فبنية القصة هنا واسعة الدلالة في بدايتها الخبرية حيث تجعل القارئ وكأنه قد قرأ رواية كاملة للشخصيات، "أوصوه" يشير لزمن طويل في زراعة "شجرة عتيقة" وإنباتها وسقيها، ثم أعدوا لارتحالهم نحو المجهول. وفي النهاية "فقتلته" تلتقي خيوط الحدث،

(120) ينظر: الحموي، خزانة الأدب.ج2، ص274.

(121) الأندلسي، العقد الفريد، ج4، ص296، 304.

(122) نفسه، ج2، ص57.

(123) نفسه،ج4 ص208.

(124) الزياني، د. عبد العاطي (2009): **الماكروتخييل في القصة القصيرة جدا بالمغرب**، منشورات مقاربات، المغرب، ط1. ص 12.

(125) إلياس، جاسم خلف (10/28/ 2008): **التكثيف في القصة القصيرة جدا**، بحث منشور في موقع مؤسسة النور للثقافة والإعلام.

(126) مرتضى، سمير: **عشر قصص قصيرة جدا**، منشور على موقع الأيهم صالح،16/ 1/ 2006م.

لتترك القارئ يسبح في فضائها الدلالي حين تحولت الحياة إلى موت. وإيجاز الصورة تبدو في تركيز الكاتب على الفكرة والحدث والتقاط اللحظة المحورية، حين استخدم الأفعال المتتابعة؛ (أوصوه- يتعاهد- نسيها - ذبلت - جفت - مر - وقعت- قتلته).

ومن حيث كمية القصة القصيرة جدّاً، فقد تضيق إلى أقل مساحة ممكنة فتكون جملة أو جملتين، كما في قصة محمد الشيخ بعنوان حنين: "أصيب بداء الحنين، فرمَّه الوجع"[127]، وقد تطول إلى فقرة أو مقطع أو مشهد[128]. وفي هذا النوع من القصّ تتعالق فيها المفارقات ويكتنفها الغموض نتيجة لإيغالها في الرمزية. كما في قصة محمد طه شلبي بعنوان (اشتهاء) "توسد الرصيف ناظرا إياهم خلف الزجاج، يمرحون، يأكلون، يشربون أما هو ظل في الخارج يرقب حلمه الصغير"[129]. ونموذج آخر نلمح من خلاله الرمزية الدلالية لمعالجة الواقع الخلقي: "فجأة تسلقت ديدان الأرض على ظهر الجبل متحدية خشونة وأشواك الصبار التي قاومت خطاها لتثنيها عن الصعود، وعندما وصلت قمته اختالت فرحا، معتقدة أنها تستطيع أن تنخر ذاك الجسد الهائل، حتى إنها ازدادت إصرارا عندما اعتقدت أن الدم النازف من أظافرها كان مصدره الجبل"[130].

النص الشعري:

الشعر في تعريفه الشكلي "هو الكلام الموزون المقفى". وهذا التعريف يشير إلى القالب الشعري الذي يتيح إمكانية تشكيل اللغة تشكيلا خاصا، فاللغة في الشعر إيجازية، والشعر فن محكوم بنظام معياري، بدءاً بالوزن الذي هو "أعظم أركان حدِّ الشعر، وأولاها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة"[131]؛ مما يجعله نصا رسميا لغويا تتكاثف فيه دلالة الكلمة والعبارة، فيذيب الشاعر شعريته في لغة مكتنزة، فيصبح النص بنية ذات طاقات دلالية غير متناهية. فالشعر بطبعه فنا إيجازيا لا إمكانية في بنيته الفنية للتطويل والتفصيل اللفظي، فتكفي فيه الكلمة الموجزة، واللمحة الخاطفة[132]، و "إذا كان الإيجاز في الأدب العربي بلاغة في النثر كما هو بلاغة الشعر، فإن الشعر أولى به من النثر، لأن الشعر في حاجة إلى كل ما يقوي دعائم الخيال فيه ويفسح المجال لانطلاق أجنحته وراء الألفاظ والعبارات"[133]. ويصف أبو هلال العسكري إيجاز الشعر بقوله: "ولا أعرفه إلا بلاغة في جميع الشعر لأن سبيل الشعر أن يكون كلامه كالوحي ومعانيه كالسحر مع قربها من الفهم والذي لا بد منه، حسن المعرض، ووضوح الغرض"[134] . والقياس هنا عن النص الشعري حين يكون في أرقى درجاته وفي نموذجه الإبداعي، الذي تستكمل فيه خصائص الشعرية والجمال والإبداع سواء القديم منه أو الحديث، فالشعر "قوة مؤلفة من عناصر دقيقة تنتظم بطبيعتها على النحو الذي يصورها في شكلها الملائم لتصريف مادة القوة فيها، وعلى حسب ما يصرف الشاعر من هذه القوة"[135]. فلا مجال فيه للفلتان اللغوي أو تشتيت اللغة، وبعثرة الكلام، فالشاعر يكتب لغته في بنىً تعبيرية ضيقة، مستغلا إمكاناتها الرمزية والسياقية، فتنتظم قسرا لتتوقف حين تنتهي القافية، فيتلقاها القارئ نهاية كل بيت، في

(127) بغدادي، علي حسن، وكامل، د. نجوى: **صفوة كتاب القصة القصيرة جدا في مصر**، النوارس للدعاية والنشر، ص48.

(128) ينظر: حمداوي، جميل (٢٥ ديسمبر ٢٠٠٦): **القصة القصيرة جداً جنس أدبي جديد**، بحث منشور في موقع مجلة ديوان العرب.

(129) صفوة كتاب القصة القصيرة جدا. ص 46.

(130)الجمزاوي، نهلة: العربة مجموعة قصصية، ص 9.

(131) ابن رشيق، العمدة. ج1، ص134.

(132) ينظر: الشايب، الأسلوب. ص 193.

(133) الجندي، درويش: **علم المعاني**، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1. ص 166.

(134) العسكري، أبو هلال (د.ت): **ديوان المعاني**، دار الجيل، بيروت. ج2، ص87.

(135) الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج3، ص 54.

انتظار اكتمال دلالة النص الكلية، وتتوارد الإيحاءات الذهنية المضمنة في الصور والمجازات، وفي عناصر الشعرية الأخرى، "فإذا عبّر الشاعر عن تلك الصّور الذهنية الحاصلة من الإدراك، أقام اللفظ المعبر به هيئة لتلك الصّورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم، فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ"[136]، حيث "الألفاظ كلها تدخل في هالة الشعر الفنية، والسياق هو الذي يعطيها صفتها الشعرية بشفافيتها وإيحاءاتها ونسق تركيبها، ووضعها بالنسبة لما قبلها وبعدها"[137]. ويذكر القدماء نماذج شعرية تتفاعل بنيتها اللفظية فتتسع معانيها، في إشارة للإيجاز والتكثيف؛ قال ابن رشيق: "الاتساع أن يقول الشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل؛ فيأتي كل واحد بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ، وقوته، واتساع المعنى، من ذلك قول امرئ القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معاً *** كجلمود صخر حطه السيل من عل"[138].

كما أن الأبعاد الرمزية للشعر واحدة من آليات إيجازه، كون الرمز يولد طاقة دلالية، تنبثق نتيجة التشابك اللغوي داخل لغته، إذ "إن المبدأ الأساسي في فنِّ الشعر والذي يميزه عن أنظمة اللغة الأخرى، هو أن القصد فيه يتركز لا على الدلالة وإنما على الرمز في نفسه، على التعبير في ذاته"[139]. وإلى جانب الأبعاد الرمزية يحمل الشعر أبعادا انفعالية وجمالية؛ تنتجها عملية العدول اللغوي، فالشعر خرق لمعتاد الكلام وتعبيره متصل بجماليات التعبير، وفيه طاقات إبداعية غير محدودة، يقول الشايب: "ولما كان الشعر أدخل في باب الفن وأشد تمثيلا له كان أميل إلى الإيجاز والقصد في تأليف العبارات؛ فمن حقه الاكتفاء بالعناصر الرئيسية كالمسند والمسند إليه دون التزام الفضلة، وكثرة الروابط مثل حروف العطف، والجر، والضمائر، كذلك يكتفي الشعر بالمقدمات دون النتائج، وعكس ذلك أيضًا، مائلا بذلك إلى الرمز والإشارة واللمحة دون التصريح والتفسير"[140].

خاتمة البحث:

وقف هذا البحث على مفهوم الإيجاز بوصفه بنية نصية كامنة في عدد من الأساليب الأدبية، التي تجعل اللغة ضمن قالبها الفني وتحولها إلى صيغة رسمية مكثفة يُختزل فيها التعبير إلى درجة قصوى من الاقتصاد اللفظي، ومن ثم تتولد فيه طاقة دلالية غير محدودة. وفي هذا الصدد فإن البحث توصل إلى النتائج التالية:

- تكاد البلاغة بفنونها ومباحثها تنحصر وظيفتها في الإيجاز.
- يعمل الإيجاز وفق منظمة من الآليات البلاغية والأسلوبية؛ وهي نوعان:
- داخلية وتتعلق بالنص نفسه وتتمثل في؛ البنية اللغوية والدلالة والتكثيف والمجاز، وفي الحذف والإيحاء والرمز والتلميح والإشارة، وفي التناص والاقتباس والتضمين.
- وآليات أخرى خارجية تعمل على إسناد الأدوات والآليات الداخلية، وتتمثل في المبدع والمتلقي وفي الأسلوب والسياق.

وفي الدراسة التطبيقية التأصيلية توصل البحث إلى الآتي:

---

(136) القرطاجني، أبو الحسن حازم (1981): **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2. ص 19.

(137) الخاني، د. أحمد (2016/1/25): **الشكل في نظرية الأدب القائد**، مقال منشور على شبكة الألوكة.

(138) ابن رشيق، العمدة. ج2، ص93.

(139) عبد الرحمن، د. عفيف (1987): **الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا**، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1. ص200.

(140) الشايب، الأسلوب. ص 71.

- أن نص القرآن إيجازي بطبعه، فبنيته تقوم على نظام لغوي مكثف؛ في مفرداته وجمله وآيته وسوره، فنصه إيجازي سواء في مواضع إجماله أو في تفصيلاته.
- أن نص الحديث النبوي يعد من الأساليب الإيجازية، لتميزه بعمق الأسلوب البياني الخالي من التطويل، ووسمت الأحاديث القصيرة، بجوامع الكلم، لاقتصادها اللفظي وكثافتها الدلالية.
- وتدخل نصوص الأمثال والحكمة ضمن الأساليب شديدة الإيجاز، كونها ذات بنية تعبيرية قصيرة مقتضبة، وتعد أكثر النصوص الأدبية كثافة دلالية ورمزية.
- التوقيعات الأدبية نصوص موجزة، تشبه المثل والحكمة في بنيتها اللفظية القليلة، وفي وظيفتها الرمزية، وأهميتها الدلالية في إحالاتها الإشارية لمفاهيم واسعة.
- وتعدُّ القصة القصيرة جدّاً نصا موجزا، يمثل أقصى درجات التكثيف والاقتصاد اللفظي، فتختزل الحدث في جمل قصيرة، وتؤدي إلى مفارقات مؤثرة، تمتع المتلقي وتقنعه حين تصل به إلى النهايات المدهشة.
- ويعد الشعر نصا إيجازيا، تصاغ فيه اللغة ضمن قالب محدد، لا مجال فيه لبعثرة الكلام، فهو نص محكوم بالوزن، يجبر الكلمة على مساوقة تفعيلاته، فتسبك في حيز ضيق، وتنظم بكثافة عالية، لتتوقف المفردة حيث تنتهي القافية، فتنتج دلالات وإيحاءات غير متناهية.

ثبت بالمصادر والمراجع:

- ابن الأثير، ضياء الدين (1420هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.
- ابن الجوزي، جمال الدين (1422هـ): زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1.
- ابن القيم الجوزية (1996): بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي وغيرهما، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط1.
- ابن المعتز، عبد الله (1990م): البديع، دار الجيل، ط1.
- ابن فارس، أحمد (1997): الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: محمد علي بيضون، ط1.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (1414هـ): لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3.
- الأصبهاني، أبو نعيم (1986): دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط2.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (1420هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.
- بحيري، سعيد حسن (2004): علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (1987): الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط3.
- البطليوسي، ابن سيد (1973): الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، دار الجبل، بيروت.
- البغوي، الحسين بن مسعود (1420هـ): معالم التنزيل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط1.

- بن عاشور، محمد الطاهر (1984): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (د. ت): الإعجاز والإيجاز، مكتبة القرآن – القاهرة.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (د. ت): خاص الخاص، تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة – بيروت، لبنان.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك(1985): ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، طبعة دار المعارف – القاهرة.
- الجاحظ، عمر بن بحر (1424هـ): الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.
- الجاحظ، عمر بن بحر (1964): الرسائل، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الجاحظ، عمر بن بحر (1988): البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط7.
- الجرجاني، عبد القاهر، (2001): أسرار البلاغة فى علم البيان، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1.
- الجرجاني، عبد القاهر، (2001): أسرار البلاغة فى علم البيان، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1.
- الجرجاني، علي بن محمد (1983): التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط1.
- الجندي، درويش: علم المعاني، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1.
- الحمداني، فارس ياسين (2014): البنى الفنية: دراسة في شعر مجد الدين النشابي، ط1.
- الحموي، ابن حجة (2004): خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، دار البحار- بيروت، الطبعة الأخيرة.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح (1996): التفسير والتأويل في القرآن، دار النفائس، الأردن، ط1.
- الخفاجي، ابن سنان (1982): سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1.
- خليفة، حاجي (1941)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي.
- خليل، إبراهيم (1995): الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط.
- دراز، محمد عبد الله (2005): النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع.
- راضي، عبد الحكيم (1980): نظرية اللغة في النقد العربي، مكتبة الخانجي.
- الرافعي، مصطفى صادق (1947): تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، ط4.
- رضا، محمد رشيد (1990): تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- رعدان، عبد الكريم حسين (2006): خصائص الأسلوب البلاغي في العصرين الجاهلي والإسلامي، رسالة دكتوراه للباحث (مخطوط)، جامعة أفريقيا،
- الرماني، أبو الحسن (1976): النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3.
- الزواهرة، ظاهر (2013): التناص في الشعر العربي المعاصر، دار الحامد، عمان، ط1.
- الزياني، عبد العاطي (2009): الماكروتخييل في القصة القصيرة جدا بالمغرب، منشورات مقاربات، المغرب، ط1.

- زيدان، عبد الكريم (2003): الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1.
- السبكي، بهاء الدين (2003): عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1.
- السراج، محمد علي (1983م): اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، ردار الفكر – دمشق، ط1.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف (1987): مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1998): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- الشايب، أحمد (2003): الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط12.
- الصالح، صبحي(1960): دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1.
- عبد الرحمن، عفيف (1987): الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1.
- عبد الصبور، صلاح (1982): قراءة جديدة لشعرنا القديم ، دار العودة، بيروت.
- عبد اللطيف، محمد حماسة (1983): النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، القاهرة، ط1
- عبد المطلب، محمد (1994): البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1.
- عتيق، عبد العزيز (2009): علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1.
- العسكري، أبو هلال (د.ت): ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت.
- العلوي، يحيى بن حمزة: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية – بيروت، ط1.
- العيني، البدر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار الفكر.
- فضل، صلاح (1998): علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة.
- قباوة، فخر الدين (2001): الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، القاهرة، ط1.
- القرطاجني، أبو الحسن حازم (1981): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2.
- القزويني، الخطيب (1993): الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط3.
- القلقشندي، أحمد بن علي (1987): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق : د.يوسف علي طويل، دار الفكر – دمشق، ط1.
- القيرواني، ابن رشيق (1981): العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5.
- الكفوي، أيوب: الكليات، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- كيزيل، (1985م): عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، ترجمة: جابر عصفور، ط1، بغداد.
- كيليلوط، عبد الفتاح (1985): الكتابة والتناسخ، مفهوم المؤلف في الثقافة العربية، دار التنوير للطباعة والنشر، الدار البضاء المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1.

- مالك بن أنس (1998): الموطأ، تحقيق: مأمون خليل شيحا، دار المعرفة بيروت لبنان، ط1.
- المبرد، أبو العباس (1997): الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط3.
- المسدي، عبد السلام (1982): الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط1.
- المسدي، عبد السلام (1984): قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، الشركة التونسية للتوزيع.
- مطلوب، أحمد (1980) أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني، وكالة المطبوعات – الكويت، ط1.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف (1410هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر- بيروت، دمشق - ط1.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد: مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان.
- الميداني، عبد الرحمن (1996): البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط1.
- الهاشمي، أحمد (1999): جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.
- وهبة، مجدي، والمهندس، كامل (1984): معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2.
- اليزيدي، د. امين عبد الله (2006): الخصائص الفنية في الحكم والأمثال العربية، ط1.
- اليوسي، الحسن بن مسعود (1981): زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ط1.

المجلات والدوريات:

- مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا العدد (34)
- مجلة الموقف الأدبي، السنة 31، العدد 365.
- موقع مجلة فكر ونقد، العدد 35.

مواقع الإنترنت:

- شبكة الألوكة
- موقع اتحاد الكتاب العرب.
- موقع المكتبة الشاملة
- موقع مجلة ديوان العرب.
- موقع مؤسسة النور للثقافة والإعلام.